

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[151] فأى قلب، في اطمئنانه واتزانه، كمثل ذلك الذى يفيض بالشكر، حيث يفيض الصبر عند الغير !. 2 - ونهى أهل بيته عن الصعود - فدخل يوما فإذا جارية من جواريه تربي بعض ولده، قد صعدت السلم، والصبي معها. فلما نظرت الإمام ارتعدت لعصيانها وسقط الصبي من يدها. فمات. فخرج الصادق متغير اللون. فسئل عن ذلك فقال (ما تغير لوني لموت الصبي. وإنما تغير لوني لما أدخلت على الجارية من الرعب) ثم قال لها بعد ذلك (أنت حرة لوجهي). لا بأس عليك). فهذا أمر واحد عادى، تبعته وقائع ثلاثة غير عادية، أعقبها من الإمام تصرفات لاتصدر إلا عن الإمام. في كل واحدة منها أنواع فضائل. تبدأ باحترام إنسانية الإنسان. وتنتهى بعطاء، دونه كل عطاء، يختمه بالكلمة الطيبة - لا بأس - ويبدوه بأعلى القيم الإنسانية. إذ يمنحها حريتها. 3 - وذهب مرة يعزى أحد المصابين بفقد ولده. وانقطع في الطريق شسع نعله، فتناولوه من رجله ومشى حافيا. فخلع ابن يعفور شسع نعله وقدمه له. فأعرض عنه كهيئة المغضب وقال لا. فصاحب المصيبة أولى بالصبر عليها.. فلإمام لا يلقى متاعبه على من دونه. بل يتحمل الأذى ليتعلم الناس وجوب العمل، ولزوم التحمل. وليعلم الكبراء أنهم كبراء بما يضربونه من المثل. وليدرك الجميع أن الصبر على المصيبة شطر الإيمان. وأحق الناس به من أتيحت الفرصة له. 4 - وذات يوم دعا للطعام عابر سبيل لم يقرئه السلام. فراجعته حضاره متسائلين بين يديه: أليست السنة أن يسلم الرجل أولا، ثم يدعى للطعام ؟ فأجاب الإمام " هذا فقه عراقى فيه بخل ". ففقه الإمام " علوى " يبدأ بالعطاء. وعملى فيه مبادرة. واجتماعى يسعى به المعطى إلى الآخذ. وإسلامى، إنساني، كله كرامة.
